

قلق خليجي من الضربات العسكرية للیمن.. وال سعودية تخشى انهيار الهدنة مع الحوثيين

سلط خبراء بالشؤون الاستراتيجية الضوء على تداعيات الضربات العسكرية التي تقودها الولايات المتحدة ضد مواقع تسيطر عليها جماعة أنصار الله (الحوثيون) باليمن، في ظل قلق من تصاعد القصف المتبادل في دول الخليج العربية بوجه عام، وال سعودية بوجه خاص، التي تخشى من انهيار الهدنة مع الحوثيين، ما يعني عودتهم إلى قصف عمق المملكة.

وأورد موقع "ريسيونسيل ستينكرافت" تقريرا يصف الضربات الأمريكية، بإسناد بريطاني، بأنها أول تدخل عسكري أمريكي مباشر ضد الحوثيين منذ أكتوبر/تشرين الأول 2016، ما رفضته دول مجلس التعاون الخليجي، باستثناء البحرين، وأعربت تلك الدول عن قلقها من تصعيد واشنطن ولندن، وفقا لما ترجمه "الخليج الجديد".

- وحتى قبل 11 يناير/كانون الثاني الجاري، عندما وقعت الموجة الأولى من الضربات الأمريكية البريطانية، حذر بعض المسؤولين العرب في الخليج صراحة من مثل هذا العمل العسكري.

وخلال مؤتمر صحفي مشترك مع وزير الخارجية الأمريكي، أنتوني بلينكن، في 7 يناير/كانون الثاني، أوضح وزير الخارجية القطري، محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، مخاوفه، قائلا: "نحن لا نرى العمل العسكري كحل أبداً"، مضيفاً أن حماية ممرات الشحن من خلال "الوسائل الدبلوماسية" ستكون "أفضل طريقة ممكنة".

وبعد 9 أيام، حذر الشيخ محمد، أثناء خطابه أمام المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس بسويسرا، من أن الضربات العسكرية ضد الحوثيين لن تنجح في احتواء عمليات أنصار الله، مضيفا: "نحن بحاجة إلى معالجة القضية المركزية، وهي غزة، من أجل نزع فتيل كل شيء آخر.. إذا ركزنا فقط على الأعراض ولم

نعالج القضايا الحقيقة، فإن [الحلول] ستكون مؤقتة".

وبعد فترة وجيزة من الضربات الأمريكية البريطانية، أعربت الكويت أيضًا عن "قلقها البالغ واهتمامها الشديد بالتطورات في منطقة البحر الأحمر في أعقاب الهجمات التي استهدفت موقع في اليمن".

أما سلطنة عُمان، التي غالباً ما كانت بمثابة الوسيط الرئيسي والموازن الجيوسياسي في المنطقة، فقد أعلنت وزارة خارجيتها أن مسقط "لا يمكنها إلا إدانة استخدام العمل العسكري من قبل الدول الصديقة" وحذرت من أن الضربات الأمريكية البريطانية تخاطر بتفاقم الوضع في الشرق الأوسط".

المخاطر العالمية للسعودية

لكن عديد الخبراء يرجحون أن تكون السعودية هي الدولة الأكثر قلقاً بشأن التوترات المتصاعدة في خليج عدن وجنوب البحر الأحمر واليمن، ما عبرت عنه الرياض، في أواخر العام الماضي، عندما طلبت من إدارة الرئيس الأمريكي، جو بايدن، إظهار ضبط النفس عند الرد على هجمات أنصار الله على السفن قبالة ساحل اليمن.

وبعد بدء الضربات الأمريكية والبريطانية، دعت وزارة الخارجية السعودية إلى "تجنب التعصي" بينما أشارت إلى أن الرياض تراقب الأحداث "بقلق بالغ".

وفي السياق، يرى أستاذ الشؤون الحكومية بجامعة جورجتاون في قطر، مهران كامرافا، أن "هذا الموقف يشير إلى الجهود السعودية لتشجيع وقف التعصي وفي الوقت نفسه ضمان مصالحها وعلاقتها الدبلوماسية على المدى القصير والمتوسط، من خلال الإشارة إلى اهتمامها بجميع الأطراف المعنية، بما في ذلك الولايات المتحدة وبريطانيا".

وقال زميل جامعة لانكستر في بريطانيا، عزيز الغشيان: "ال سعوديون قلقون لسبب وجيه، فهي تريد تجنب الواقع في وسط الصراعات الإقليمية والدولية، والحفاظ على هدنتها مع الحوثيين المستمرة منذ عامين تقريرًا".

وأضاف: "المملكة عازمة على ضمان بقاء الانفراج مع إيران، الذي توسطت فيه عمان والعراق والصين في مارس/آذار الماضي، على المسار الصحيح"، مشيراً إلى أن "وجهة نظر الرياض هي أن التدخل العسكري

الأمريكي البريطاني في اليمن يهدد بتوقيع المصلحتين".

وأوضح كامرا فا أن "القلق السعودي يتثمل في أن الهجمات على السفن في البحر الأحمر، والهجمات الأمريكية والبريطانية على اليمن تقرب بين إيران والホوثيين، وأن إيران ستصبح أكثر مشاركة بشكل مباشر في عمليات الحوثيين".

وأشار إلى أن هجمات الولايات المتحدة وبريطانيا على اليمن تصب في تصعيد حرب غزة وتوسيعها إلى ما هو أبعد من فلسطين، وإزاء ذلك "ترغب السعودية في بذل كل ما في وسعها لاحتواء المزيد من التصعيد لأنه قد يمتد إلى حدودها ويؤدي إلى تطرف الحساسيات السياسية المحلية".

وتبع: "تدرك القيادة السعودية أن المملكة ستكون في وضع أكثر ضعفًا إذا تكشفت الأزمة الإقليمية المستمرة خلال الفترة 2016-2020، عندما كانت التوترات بين الرياض وطهران مرتفعة للغاية. ونظراً للانفراج الأخير، ترى المملكة أن التهديد الإيراني للمملكة أكثر قابلية للإدارة".

ويرى الغشيان أن "تصاعد التوتر الإقليمي بسبب الحرب على غزة وما تلاه من تصعيد للتوترات في البحر الأحمر مثلان على كون اتفاق التطبيع السعودي الإيراني الذي تم التوصل إليه في مارس الماضي ذا قيمة بالنسبة للرياض من الناحية الاستراتيجية".

ومع وجود ولـي العهد الأمير، محمد بن سلمان، على رأس السلطة، تزيد القيادة السعودية إعطاء الأولوية لرؤيتها 2030 أجندـة التنويع الاقتصادي الطموحة للمملكة، والتي تتطلب الاستقرار في المملكة وجوارها.

وفي هذا السياق، أعادت الحكومة السعودية تطبيع العلاقات الدبلوماسية مع إيران العام الماضي، واغتنـت فرص التقارب مع قطر وتركيا في 2021/2022، وأشركـت الحـوثيين في مـحادـنـات حول هـدـنة دائـمة.

ويشعر المسؤولون في الرياض بقلق بالغ إزاء الكيفية التي يمكن أن تؤدي بها حرب غزة، وهجمات الحـوثـيين ذات الصلة على الشـحنـ في البحر الأحـمرـ، والانتقامـ الأمريكيـ البريطانيـ إلى زـعزـعةـ الاستقرارـ، وبالـتـاليـ التـأـثيرـ علىـ مشـروعـ مدـيـنةـ نـيـومـ المستـقـبـلـيةـ، وـمـشـارـيعـ رـؤـيـةـ 2030ـ الآـخـرـيـ الـتـيـ تـقـعـ عـلـىـ طـولـ سـاحـلـ الـبـحـرـ الأـحـمـرـ.

ولـذاـ فإنـ "المـزيدـ منـ التـصـعيدـ منـ قـبـلـ أيـ مـنـ الأـطـرافـ هوـ السـيـنـارـيوـ الـذـيـ تـرـيدـ الـحـكـوـمـةـ السـعـوـدـيـةـ تـجـنبـهـ".

بأي ثمن"، بحسب الغشيان.

وأضاف: "لضمان عدم استئناف أنصار الله لهجامتها ضد السعودية، حاولت الرياض أن تتأى بنفسها عن الضربات العسكرية الأمريكية البريطانية في اليمن هذا الشهر، ومع ذلك، وبالنظر إلى مشاركة البحرين في عملية "حارس الازدهار" التي تقودها الولايات المتحدة بالبحر الأحمر، فإن احتمال قيام الحوثيين بالانتقام من خلال استهداف الأسطول الخامس للبحرية الأمريكية، المتمركز في البحرين، لا يمكن استبعاده".

وبالنظر إلى المدى الذي كانت فيه حماية الأمن القومي للبحرين أولوية قصوى بالنسبة للسعودية ودول مجلس التعاون الخليجي الأخرى، فإن مثل هذا السيناريو يهدد بالحاق أضرار جسيمة بمصالح الرياض، بحسب الغشيان.

فيما يرى كامرافا أن استهداف المصالح الأمريكية في شبه الجزيرة العربية من قبل الحوثيين، أو "بعض المجموعات الصغيرة داخلهم"، يمكن أن يشكل "تطوراً خطيراً للغاية وحرقاً سيكون من الصعب احتواوه".

ومنذ نوفمبر/تشرين الثاني، شن الحوثيون في اليمن عشرات الهجمات الصاروخية والطائرات المسيرة على السفن في خليج عدن وجنوب البحر الأحمر رداً على الحرب الإسرائيلية المدعومة من الولايات المتحدة على غزة.

وفشلت عملية "حارس الازدهار" في رد عُنصري نصري عن مواصلة هجماتها الصاروخية والطائرات المسيرة. وأعلنت الجماعة أن هجماتها على السفن المتوجهة إلى إسرائيل ستنتهي فقط عندما تتوقف إسرائيل عن هجماتها على غزة.

وبدلاً من استخدام النفوذ الأمريكي لإقناع الحكومة الإسرائيلية بالموافقة على وقف إطلاق النار في غزة، نفذت إدارة بايدن، إلى جانب المملكة المتحدة، خلال الأسبوع الماضي سلسلة من الغارات الجوية ضد أهداف الحوثيين في جميع أنحاء اليمن مع الاستمرار في تزويد إسرائيل بالقنابل وأسلحة أخرى لمواصلة حربها في غزة.

